روائع القصص للأطفال

السيارة طي... طي...

بقلم

رابح خدوسي

رسم

محمد جلال

دار الحضارة

2015

السيارة طي... طي...

اجْتَمَعَتْ عَائِلَةُ رَشَادٍ للتَّشَاوُرِ حَولَ لَونِ السَّيَارَةِ التِي تُرِيدُ شِرَاءَهَا، بمناسبةِ عِيدِ مِيلاَدِهِ القَادِمِ.

قَالَتِ البِنْتُ آمَالُ:

- أُحبُّها سيَّارةً صغيرةً، ولونُهَا أحْمَرُ.

وَقَالَ الابْنُ الطَاهِرُ:

- السَيَّارَةُ الرَّائِعَةُ كبيرةٌ، ولَونُهَا أزْرَقُ.

وَقَالتْ الأمُّ:

- السَيَّارَةُ الجَميلَةُ واسِعَةٌ، ولونُهَا أبْيَضُ.

بَيْنَمَا قَالَ الأبُ:

- أفضِّلُ سَيَّارةَ طَوِيلةً، ولونُها أسْودُ.

قَالتِ الجدَّةُ:

- السَيَّارةُ المُفَضَّلَةُ عندِي عَرِيضَةٌ ولَونُهَا أخْضَرُ.

هَكَذَا أعْلَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أفْرَادِ العَائِلَةِ عَنْ رَغْبَتِهِ، وَاختَارَ لَوْنَ وَشَكلَ السَّيَارَةِ الجَديدَةِ، مَاعَدَا رَشَاد الطِّفل الصَّغِير الَّذِي بَقِيَّ صَامِتًا يُفَكِّرُ!

سَأَله الأبُ:

- وَأنْتَ يَا رَشَادُ مَاذَا تُفَضِّلُ ؟

أَجَابَ الطفلُ بَعْدَ تَفْكِيرٍ:

- سَأَقُولُ لَكُم بَعْدَ حِينٍ.

❖ ❖ ❖

ذَهَبَ رشادٌ إلى مَكْتَبِهِ وَأخْرَجَ وَرَقَةً وَفُرْشَاةً وعُلبَةَ التَّلْوِينِ المَائِي وَرَسَمَ سَيَّارَةً سمَّاهَا... طِي... طِي...

وقَبْل أن يُلوِّنَ السيَّارة بَدأ يُخلطُ الألوانَ...

فِي البِدَايَةِ مَزَجَ اللّونَ الأحْمَرَ بالأزْرَقِ، فَظَهَرَتِ السَيَّارَةُ بِلونٍ جَدِيدٍ، فابْتَسَمَ قَائِلاً:

- أُخْتِي تريدُهَا حَمْرَاءَ وأخِي يحِبُّهَا زَرْقَاءَ... إنَّ لَونَهَا قَاتِمٌ لا يُعجِبُنِي.

ثَمَّ مَزَجَ الأسْوَدَ بالأخْضَرِ، وَضَحِكَ:

- يَا لَهُ مِنْ ذَوقٍ مُعتَّمٍ ؟ إنَّها رَغْبَةُ أبِي وَجَدَّتِي.

ثُمَّ قَالَ:

- لأرَى رَغْبَةَ أمِّي وَأبِّي... الأسْودُ مَعَ الأبْيَضِ، آهٍ إِنَّهُ اللوْنُ الرَّمَادِي... لا أُحِبُّهُ أيضًا !!

وَوَاصَلَ تَجَارِبَهُ، فَمَزَجَ الأصْفَرَ بالأحْمَرِ، ثُمَّ الأصْفَرَ بِالأزْرَقِ ثُمَّ الأحْمَرَ بالأبْيَضِ حَتَّى جَرّبَ الألْوَانَ كلّهَا... وَكَانَت النَّتيجَةُ سَيَّارةً بُرتقَاليَّـةَ اللـونِ مَـرَّةً وخَـضْرَاءَ اللـونِ مَـرَّةً أخْـرَى ثُـمَّ وَرْديَـةً أوبنَفْسجيَّةً...الخ

ثُمَّ مَزَجَ كُلّ الألْوَانِ، وَلَوّنَ بِهَا السَيَّـارَةَ طي...طي... المرسومَةَ.
وَضَعَ الرَّسْمَ فِي ظَرفٍ وَسَلَّمَهُ لأبِيهِ قَائِلاً:

- هَذِهِ الرِّسَالَةُ فيها أوْصَافُ السَيَّارَةِ المَطلوبَةِ، لايَفْتَحُهَا أحَدٌ غَيْر صانِعِ السَّيارَاتِ.

وَذَهَبَ الأبُ إلى مَصْنَعِ السَيَّارَاتِ حَامِلاً رِسالَةَ ابنِهِ رَشَادٍ، وَطَلَبَ صُنْعَ سَيَّارَةٍ جَديدَةٍ، حَسْبَ الأوْصَافِ المَوْجُودَةِ دَاخِل الرِّسالَةِ.

بَعْدَ أسْبُوعٍ زارتِ العَائلةُ المصْنَعَ فوَجَدَتِ السَّيارَةَ جَاهِزَةً ، لَكِن في شَكْلٍ غريبٍ وألوانٍ عَجِيبَةٍ !!

أدَهَشَ منْظرُ السَّيارةِ طي.. طي.. أفْرَادَ العَائِلَةِ!!.
فَسَأل الأبُ رشَادً:

- لِمَاذَا...لمَاذَا يَا رَشَاد فَضَّلتَ هَذِهِ الألْوَانَ، وَهَذَا الشكلَ؟!:

أجَابَ رَشَادٌ متبَسِّمًا:

- أَلَسْتُ حُرًّا فِي اختِيَارِ سَيَّارَتِي طِي... طِي؟!.

إذَا كَانَتْ أخْتِي تريدُهَا صغيرةً حَمْرَاءَ، وَأخِي يَرغَبُهَا كبيرةً زرْقَاءَ، وَأمِّي تَرَاهَا واسِعَةً بَيضَاءَ، وأبِي تُعجِبُهُ الطَّوِيلَةُ السَّوداءُ، وَجَدَّتِي تُحِبُّهَا عَرِيضَةً خَضرَاءَ... فَأنَا أردتُهَا حَمْرَاءَ كَالوَردَةِ، وَزَرْقَاءَ كَالسَّمَاءِ، وَبيضَاءَ كَالثَّلجِ، وخَضْرَاءَ كَالحَشيشِ، وَسَودَاءَ كشَعْرِ أخْتِي...

أردتُهَا كَفَصلِ الرَّبيعِ وأزْهَارِهِ، علَيهَا كلُّ الألوَانِ!!.

قَالُوا لَهُ:

- هَذِهِ سُلحْفَاةٌ وَلَيسَتْ سَيَّارَةً !

فَقَالَ:

- اختَرتُ لَهَا شَكلَ السُلحفَاةِ، لأنَّ السلحفَاةَ بَطيئَةٌ فِي سَيرِهَا... ألَيْسَ فِي التَّأنِي السَّلامَة وفِي العَجَلَةِ الندَامَة ؟!.

قَالُوا لَهُ جَميعًا:

- لَكِنَّنَا فِي عَصْرِ السُّرعَةِ.

نَظَرَ نَحوَهُم وقَالَ:

- آه.. تُرِيدُونَها سُلحفَاةً سَريعَةً! حَسَنًا، سَأطْلُبُ مِن صَاحِبِ المَعْمَلِ أنْ يَصنَعَ لَهَا جَنَاحَين، لِتَصيرَ سُلَحفَاةً سَائِرَة طَائِرَة!!.

وَرَكِبَ رَشَادٌ سَيَّارَتَهُ وَهُوَ يُغَنِي:

سَيَّارَتِي طِـي.. طِـي.. سَـيَّارَةُ الأَحْـلامِ..تَـسْبَحُ فِـي المَـاءِ.. وَتَطِـيرُ فِـي السَّمَاءِ.